**المجلس الحبري لوسائل الإعلام والاتصال الاجتماعية**

**أخلاقيات في الانترنت**

**حاضرة الفاتيكان**

**2002**

مقدمة

                 1. «إن البلبلة القائمة اليوم في عالم الاتصال تقتضي، لا ثورة تقنية فحسب، بل إعادة صياغة كاملة للوسائل التي بها تدرك البشريّة العالم المحيط بها وتتحقق من هذا الإدراك وتعبّر عنه. فلوضع الصور والآراء في متناول الجميع ونقلها السريع، وإن من قارة الى قارة، نتائج إيجابية وسلبية في آن على النمو السيكولوجي والأخلاقي والاجتماعي وعلى هيكليات المجتمع وعملها وعلى التبادل بين الثقافات وعلى إدراك القيم ونقلها وعلى الأفكار العالمية والفلسفات والقناعات الدينيّة»[[1]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn1" \o ").

خلال السنين العشر الأخيرة تبدو حقيقة هذه التأكيدات أكثر وضوحاً. فلا يقتضينا الكثير من المخيّلة اليوم لكي ندرك ان كوكبنا أصبح شبكة عالميّة تدمدم موجات الكترونية، كوكباً "في حديث" مختبئاً في صمت منزوٍ في الفضاء. القضية الأخلاقيّة هي أن نعلم إنْ كان كل هذا يساهم في نمو صحيح للشخص البشري وهل يساعد الأفراد والشعوب على أن يصيروا أكثر أمانة لمصيرهم الفائق الطبيعة.

طبعاً، في نواحٍ عدة الجواب هو نعم. فوسائل الاتصال الحديثة تمثل وسائط قويّة للتربيّة وللغنى الثقافي وللنشاط التجاري وللمشاركة في الحياة السياسيّة وللحوار والتفاهم بين الحضارات، كما تخدم أيضاً القضيّة الدينيّة كما بيّنا في الوثيقة المرفقة بهذه[[2]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn2" \o ")، إنما لهذه الايقونة وجهها السلبي: وسائل الاتصال الاجتماعيّة، التي تستطيع أن تساهم في خير الأفراد والجماعات، تستطيع أيضاً أن تساعد على الاتصال والخداع والهيمنة والفساد.

                 2. الانترنت هو الأخير وهو، من وجوه كثيرة، أشدّ تأثيراً من عدّة وسائل للاتصال – تلغراف، تلفون، راديو، تلفزيون – التي، منذ قرن ونصف قرن، ألغت تدريجيّاً الحواجز التي كان الزمان والمكان قد وضعها في سبيل الاتصال. فتأثيره عظيم على الأفراد والدول وجماعة الأمم.

 نريد في هذه الوثيقة عرض وجهة نظر كاثوليكية بخصوص الانترنت كنقطة انطلاق لمشاركة الكنيسة في الحوار مع سائر قطاعات المجتمع وبخاصة مع سائر الجماعات الدينية بخصوص إنماء هذه الشبكة الهامّة المتعددة سبل الاتصال وحسن استعمالها. الانترنت هو نبع   لخيور كثيرة، وهو يبشّر بأن يصبح أكثر إفادة. إنمّا باستطاعته أيضاً أن يكون سبب شرور كثيرة. ما سيكون عليه الانترنت، خيراً أم شراً، هو أصلاً قضية تمييز – اختيار تحمل اليه الكنيسة نوعين من المساهمة: التزاماً بكرامة الإنسان وتقليداً تليداً في ميدان الحكمة الأخلاقيّة[[3]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn3" \o ").

                 3. كما هي الحال، بالنسبة إلى وسائل الإعلام الأخرى، فالشخص البشري والجماعة البشريّة هما أساسيّان للحكم الأخلاقي على الإنترنت. بما يتعلّق بالرسالة المبثوثة وطريقة بثها والقضايا الهيكلية ونظام البث، «المبدأ الأخلاقي الأساسي هو الآتي: الشخص البشري والجماعة البشرية هما الغاية والمقياس لاستعمال وسائل الاتصال الاجتماعيّة. من يجب أن يقوموا بالاتصال هم الأشخاص في سبيل انماء كامل لأشخاص آخرين»[[4]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn4" \o ")

فالخير العام – «أي مجموعة أوضاع وظروف اجتماعيّة تسمح للجماعات ولكل فرد من أفرادها بالوصول الى الكمال بطريقة تامة وأكثر سهولة»[[5]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn5" \o ")- يعرض مبدأً ثانياً أساسيّاً لتقويم اخلاقي لوسائل الاتصال. وعلينا أن نفهم هذا الخير بطريقة كاملة، كمجموعة أهداف هامّة يلتزم أعضاء الجماعة بوضعها موضع التنفيذ، وتجد سبب وجودها في تحقيقها وتطويرها، إذ خير الأفراد يرتبط بخير الجماعات العام.

والفضيلة التي تحمل الأفراد على الحفاظ على الخير العام هي فضيلة التعاضد. لا نعني بذلك عاطفة «شفقة غامضة أو حنان سطحي» تجاه بؤس الآخرين، «بل قراراً ثابتاً ومستمرّاً للعمل للخير العام، أي خير الجميع وخير كل انسان لأننا جميعنا مسؤولون حقّاً عن الجميع»[[6]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn6" \o "). وبالأخص في يومنا هذا، يأخذ التعاضد بعداً واضحاً وعالميّاً فيصحّ أن نتكلّم على خير عام دولي لا بل من الضروري العمل له.

                 4. إن الخير العام الدولي وفضيلة التعاضد وثورة الاتصال بتعدّد اشكالها وتقنيّة الاعلام، كما الانترنت، كل هذا يمثّل جزءاً من عمليّة العولمة.

إلى حد بعيد تدير التقنيّة الجديدة وتحقق هيكليّة العولمة إذ تخلق وضعاً لم تعد فيه «التجارة والاتصال محدودين بحدود البلدان»[[7]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn7" \o "). ونتائج ذلك شديدة الأهميّة. فباستطاعة العولمة العمل على ازدياد الثروة وتطوير الانماء، وتقدم حسنات «كالفاعليّة والوفرة والانتاج [...] [وتقوية] عمليّة الوحدة بين الشعوب [وتحسين] الخدمات للعائلة البشريّة»[[8]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn8" \o "). لكن الى اليوم لم تتوزع هذه الثروات بطريقة منصفة. فبعض الأفراد والجماعات التجاريّة اغتنوا بسرعة بينما بقي آخرون في المؤخّرة. بلدان برمتها حُرمت تقريباً من هذا التطوّر ولا تجد لها مكاناً في العالم الجديد الذي يتكوّن. «فالعولمة التي بدّلت بعمق الأنظمة الاقتصاديّة، بخلقها امكانيات نمو تفوق المرتجى، هي أيضاً تركت الكثيرين على حافة الطريق: البطالة في البلدان الأكثر تطوراً والبؤس في العديد من بلدان النصف الجنوبي من الأرض لا يزالان يبعدان الملايين من الرجال والنساء عن النمو والسعادة»[[9]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn9" \o ").

حتى المجموعات التي دخلت في حيّز العولمة، ليس من الأكيد انها دخلت عن اختيارٍ حرّ ومدرك للأمور. بل على العكس، «اشخاص عديدون، وبخاصة المحرومون، يشعرون بأن هذه العولمة فُرضت عليهم بدل من أن تكون واقعاً يستطيعون أن يشاركوا فيه ايجابيّاً»[[10]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn10" \o ").

في مناطق عديدة من العالم، أخذت العولمة تجرّ تغييرات سريعة ومذهلة. لا نتكلّم على التطوّر الصناعي فحسب، بل أيضاً على التطوّر الثقافي، الذي يحتوي الايجابي والسلبي من النتائج. «ضحايا هذا النظام غالباً ما يعتبرون العولمة كموجة هدّامة تهدّد القواعد الاجتماعيّة التي كانت تحميهم والمراجع الثقافيّة التي كانت توجّههم في الحياة [...] والتغييرات التقنيّة في العلاقات الحرفيّة هي من الكثرة بحيث يتعذّر على الثقافات أن تستجيب لها»[[11]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn11" \o ").

                 5. من أهم نتائج الخلل طوال هذه السنوات الأخيرة انتقال سلطة الحكومات الوطنيّة إلى شركات متعددة الجنسيات. فمن المهم تشجيع هذه التجمّعات ومساعدتها على وضع سلطتها في خدمة خير البشريّة؛ وهذا يُظهر ضرورة المشاركة والحوار المتزايد بين هذه المؤسسات والمؤسسات المعنيّة كالكنيسة مثلاً.

إنّ التزاماً قويّاً تجاه تطبيق التعاضد في سبيل الخير العام، داخل كل دولة وبين الدول، يجب أن يُعِلم ويقود استعمال التقنيّة الجديدة للاعلام والانترنت. باستطاعة هذه التقنيّة أن تصبح وسيلة لحل كل القضايا البشريّة ودفع الانماء الكامل للأفراد وخلق عالم تحكمه العدالة والسلام والمحبة. فاليوم وأكثر من يوم ظهرت وثيقة **اتحاد وتقدّم** منذ أكثر من ثلاثين سنة، بوسع وسائل الاتصال اشراك كل انسان، في كل مكان، «في مشاريع وقضايا كل واحد كما بمشاريع وقضايا الجنس البشري»[[12]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn12" \o ").

إنها رؤية مذهلة؛ بوسع الانترنت أن يحوّلها الى حقيقة – للأفراد والجماعات والأمم والجنس البشري – ذلك إذا استعملناه في ضوء مبادئ أخلاقيّة واضحة وثابتة، وبالأخص في ضوء فضيلة التعاضد. بوسع الجميع أن يفيدوا منه إذ «نعرف اليوم أكثر من أمس من اننا لن نكون أبداً سعداء وفي سلام بدون سائر اخوتنا»[[13]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn13" \o "). وهذا سيكون تعبيراً عن روحانيّة المشاركة التي تقتضي "اعطاء مكان" لأخينا إذ "نحمل بعضنا اعمال بعض" (غل 6/2) ونُبعد تجارب الانسانيّة التي تنصب لنا دائماً فخاخها»[[14]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn14" \o ").

                 6. يطرح انتشار الانترنت أيضاً عدداً من المشاكل الأخلاقيّة المتّصلة بمواضيع كحماية الحياة الشخصيّة والأمن وسرّية المعلومات وحقوق الكاتب وقانون الملكيّة الفكريّة والانتاجات الخلاعيّة والمناظر التي تحمل على البغض ونشر الشائعات والطعن بحجة المعلومات، وغير ذلك. سنذكر باختصار بعض هذه المظاهر وأعني انها تتطلّب بحثاً وجدلاً مستمرّين من قبل كل الأطراف المعنيّة. وفي كل حال، لن نعتبر الانترنت ينبوع مشاكل فقط، بل نعتبره على العكس ينبوع ثراء للجنس البشري – إنما ثراء لن يتحقق تماماً إلاّ بعد حلّ المشاكل العالقة.

**2**

**حول موضوع الانترنت**

                 7. يملك الانترنت عدداً من الخصائص المدهشة. فهو فوري، مباشر، عالمي، لا مركزي، تفاعلي، قابل للتطوّر الى ما لا نهاية بمحتواه وتأثيره، ويبلغ درجة كبيرة من المرونة وامكانية التأقلم. مساواتي بحيث أنّ من يملك المادّة الضروريّة وقليلاً من الامكانات التقنيّة يستطيع أن يحصل على حضور فاعل في فضاء علم السيبرنيّات (تبادل المعلومات عبر الأثير cybernétique)، ويعلن رسالته للعالم ويفرض الاصغاء اليه. وهو يسمح للمرء أن يبقى مجهولاً وان يلعب دوراً وان يطوّر مخيّلته، كما يسمح بشعور جماعي وبالمشاركة. وبحسب ذوق كل شخص، يتجاوب مع المشاركة الفعّالة ومع الالتقاط المنفصل «في عالم الاثارة النرجسية المركّزّة على الأنا التي تشابه نتائجها نتائج المخدّرات»[[15]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn15" \o "). ويمكن استخدامه للتغلّب على العزلة لدى الأفراد والجماعات أو لإنمائها.

                 8. الشكل الخارجي التقني الذي يرتكز عليه الانترنت هو على علاقة متينة بمظاهره الأخلاقيّة: فقد مال الناس الى استعماله بالطريقة التي وُضع لها بحيث أنّهم يكيّفونه وفقاً لهذا النوع من الاستعمال. فهذا الجهاز «الجديد» ظهر ابّان الحرب الباردة في الستّينات حيث وُضع لإبطال مفعول الهجمات النوويّة إذ يخلق شبكة لامركزيّة من الأجهزة الحاسبة التي تحتوي على معطيات حيويّة. فاللامركزيّة كانت مفتاح هذا المشروع إذ كانوا يظنون انه هكذا لو ضاع جهاز جانب أو عدّة أجهزة، لن يضع كلّ المعطيّات.

إنّ رؤية مثاليّة للتبادل الحرّ في المعلومات ولأفكار لعبت دوراً هاماً في تطوير الانترنت. لكنّ شكله اللامركزي ومشروع «World Wide Web»، الشبكة العنكبوتية العالمية، اللامركزي في نهاية الثمانينات ما كانا سوى ثمرة ذهنيّةٍ متحررة تناقض كلّ ما له علاقة، من قريب أو من بعيد، بالتنظيم الشرعي في خدمة الأمان العام. فظهرت اذن فردانيّة متطرّفة فيما يخصّ الانترنت، فقالوا: إليكم مملكة جديدة، إليكم البلد السحري للفضاء السيبرنتي حيث يُسمح لكلّ انواع التعبير وحيث الشريعة الوحيدة هي الحريّة الفرديّة الكاملة لكي يعمل الانسان ما يريد. لا شك في أنّ هذا يعني أنّ الجماعة الوحيدة المعترف بحقوقها ومصالحها في الفضاء السيبرنتي هي جماعة المتحرّرين الراديكالييّن. هذا النوع من التفكير حافظ على تأثيره في بعض المجتمعات تسانده الحجج التحررّية المعروفة المستعملة للدفاع عن المنتجات الخلاعيّة والعنف في وسائل الاعلام عامة[[16]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn16" \o ").

وبالرغم من أنّ الراديكاليين والمتعهّدين يمثلّون جماعتين مختلفتين تماماً، فهناك مصلحة مشتركة بين الذين يريدون أن يكون الانترنت مكاناً لكل انواع الانتشار مهما كان فاسداً وهدّاماً وبين الذين يريدون الانترنت شبكة للنشاط التجاري الحر المرتكز على نموذج ليبرالي جديد «يعتبر الربح وقوانين السوق معايير مطلقة على حساب كرامة الانسان والشعوب واحترامهم»[[17]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn17" \o ").

                 9. إن تفجّر تكنولوجيا المعلوماتيّة ضاعف امكانيّات الاتصال لدى بعض الأفراد والجماعات المحظوظة. فباستطاعة الانترنت خدمة الأشخاص في استعمالهم المسؤول لحريّتهم ولديمقراطيتهم وتوسيع سلسلة الاختيارات المتوفّرة في الكثير من مجالات الحياة وزيادة الامكانيات التربويّة والثقافيّة والقضاء على الخلافات وتشجيع الانماء البشري على أكثر من صعيد. «هذا الدفق الحرّ من الصور والكلمات على الصعيد العالمي راح يغيّر ليس فقط العلاقات السياسيّة والاقتصاديّة بين الشعوب بل ايضاً مفهوم حقيقة العالم. لهذه الظاهرة امكانيّات لم نكن نفكّر بها سابقاً»[[18]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn18" \o "). والحوار الثقافي الذي اصبح ممكناً بواسطة الانترنت وغيره من وسائل الاتصال الاجتماعي، اذا ما تأسّس على قيم مشتركة متجذّرة في طبيعة الانسان، بوسعه أن يصبح «وسيلة مميّزة لبنيان حضارة المحبة»[[19]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn19" \o ").

هذا ليس كل شيء. «فالإمكانيّات ذاتها التي تستطيع أن تؤدّي إلى اتصال رائع تستطيع أيضاً أن تؤديّ الى ازدياد الأنانيّة والتغرّب»[[20]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn20" \o ") باستطاعة الانترنت توحيد البشر ولكن باستطاعته ايضاً تقسيمهم كأفراد أو كجماعات تفرّقهم الشكوك المتبادلة على صعيد الايديولوجيا والسياسات والثروات والعرق والشعوبيّة والدين. فقد استُعمل حتى الآن كوسيلة عدوانيّة وشبه سلاح حربي، كما انهم يتكلمون على خطر آتٍ من «ارهاب سيبرنتي». قد يكون من سخرية القدر الحزينة أن تعود هذه الإمكانيّة الهامة لوحدة البشر الى ما خُلقت له في الأصل، ابّان الحرب الباردة، أي الى ساحة لحرب عالميّة.

**3**

**مسائل حسّاسة**

               10.                        بعض الهموم بخصوص الانترنت متضمنّة في ما قلنا الى الآن. من اكبر هذه الهموم يعود إلى ما يسمّونه اليوم «الحفرة العدديّة» - وهي نوع من التفرقة التي تميّز الأغنياء عن الفقراء، على أساس الوصول الى التقنيّة أو عدم الوصول إليها. بهذا المعنى، نحن أمام طبقة جديدة لفرق واسع بين «الأغنياء بالاتصال» و«الفقراء بالاتصال».

العبارة «حفرة عدديّة» تشير الى ان هناك أفراداً وجماعات ودولاً يجب أن تصل الى التقنيّة الجديدة لكي تشارك بأرباح تعد بها العولمة والنموّ والاّ تبقى بعد اليوم في المؤخّرة. من الضرورة ألاّ تصبح «الهوّة التي تُبعد من يَسْتفيد من وسائل الاتصال والتعبير عن الذين لم يصلوا إليها بعد سبباً لا يُقهر للظلم والتمييز الطبيعي»[[21]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn21" \o "). يجب ايجاد الوسائل لجعل الانترنت في متناول الجماعات الأقلّ حظاً مباشرة، أو أقلّه عن طريق وسائل الاتصال التقليديّة بأسعار متهاودة. يجب أن يكون الفضاء السيبرنتي مصدراً كاملاً للمعلومات والخدمات في خدمة الجميع مجاناً وبلغات متعددة مختلفة. فللمؤسسات العامة مسؤوليّة خاصة في إنشاء وصيانة مواقع مصمّمة على هذا الشكل.

فبينما الاقتصاد العالمي يأخذ شكله، تريد الكنيسة أن تتأكد من أن المستفيد من هذا العمل هي البشريّة بأسرها لا «نخبة مزدهرة تتحكّم بالعلم والتقنيّة والاتصال ومصادر الثروات الكونيّة فحسب». أي ان الكنيسة تريد «عولمة تكون في خدمة الشخص البشري وكل الأشخاص البشريّة»[[22]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn22" \o ").

على هذا الصعيد، يجب ألاّ ننسى ان أسباب ونتائج هذا الفرق ليس فقط اقتصاديّة بل ايضاً تقنيّة واجتماعيّة وثقافيّة. كما انّ هناك ايضاً فرق منوط بالانترنت يعمل ضدّ المرأة؛ وهذا ايضاً يجب أن يزول.

               11.                        نحن مهتموّن بنوع خاص بالأبعاد الثقافيّة لما يجري حاليّاً. وبالضبط فالتقنيّة الحديثة للاتصال والانترنت، لكونها وسيلة لعمليّة العولمة، فهي تنقل وتساهم في نشر مجموعة من القيم الثقافيّة – طرق التفكير بما يخصّ العلاقات الاجتماعيّة والعائلة، والدين، والوضع البشري – التي بجدّتها وسحرها تحمل على إعادة النظر في الثقافات التقليديّة أو على تذويبها.

ولا شكّ في أنّ الحوار والغنى المتبادل بين الثقافات هما من أهم أُمنياتنا. «فالحوار بين الثقافات ضروري أصلاً اليوم نظراً لتأثير التقنيّة الجديدة للاتصال على حياة الأفراد والشعوب»[[23]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn23" \o ") لكنّ هذه العمليّة يجب أن تتمّ في اتجاهين. فالثقافات بحاجة ماسة الى أن تتعلّم الواحدة من الأخرى، وإن فرض الرؤية العالميّة وقيم الثقافة على أخرى ببساطة، لا يؤديّ الى الحوار بل الى الاستعمار الثقافيّ. والهيمنة الثقافيّة مشكلة جدّ خطرة عندما تهيمن ثقافة تحمل قيماً فاسدة تعارض خير الأفراد والجماعات الحقيقي. في واقع اليوم، الانترنت وغيرها من وسائل الاتصال الاجتماعي تنقل رسالة وقيم الثقافة الغربيّة العلمانيّة الى أشخاص ومجتمعات ليست في الغالب جاهزة لتقويمها ومجابهتها. وهذا يثير مشاكل خطيرة – ككل ما يتعلق بالزواج وحياة العائلة التي تشهد «أزمات غامضة وأساسيّة» في بلدان عديدة من العالم [[24]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn24" \o ").

ان الشعور الثقافي واحترام الآخرين في قيمهم ومعتقداتهم أمور ضروريّة في هذه الظروف. الحوار بين الثقافات، الذي «يحافظ على خصائص كل ثقافة كتعبير تاريخي خاص لوحدة العائلة البشرية الأساسيّة ثم [...] يحفظ لها خصوصياتها، وكذلك التفهّم والمشاركة المتبادلة»[[25]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn25" \o ")، ضروريان لبناء شعور بالتعاضد الدولي والحفاظ عليه.

               12.                        وقضيّة حريّة التعبير على الانترنت هي أيضاً معقدّة وتثير عدداً آخر من الهموم.

ونحن ندافع بقوّة عن حريّة التعبير وتبادل الآراء. حريّة البحث عن الحقيقة ومعرفتها هي حق من حقوق الانسان الأساسيّة[[26]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn26" \o ") وحرية التعبير هي حجر الزاوية للديمقراطيّة. «فإذا ما حافظنا على النظام الأخلاقي والمصلحة العامّة، كان بإمكاننا البحث بحريّة عن الحقيقة وتعريف الناس بآرائنا ونشرها [...] هذا يتطلّب أن نكون مطّلعين على احداث الحياة العامة بطريقة غير متحيّزة»[[27]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn27" \o "). والرأي العام، وهو «التعبير الأساسي للطبيعة المنتظمة في المجتمع»، يتطلّب ضرورة «حريّة التعبير عن الآراء والمواقف»[[28]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn28" \o ").

في ضوء متطلّبات الخير العام هذه، نأسف لمحاولات السلطات العامة منع الوصول الى الاعلام – على الانترنت أو على وسائل اتصال اجتماعيّة أخرى – إذ تعتبر ذلك تهديداً أو إزعاجاً لها عندما تريد التلاعب بالرأي العام من خلال الدعاية والاعلام الكاذب أو لكي تحجز على حريّة التعبير والرأي المشروعة. والأنظمة المستبدّة هي أكثر من سواها إجراماً في هذا المجال. لكنّ المشكلة قائمة أيضاً في الديموقراطيات الليبراليّة حيث الوصول الى وسائل الاتصال للخطاب السياسي مرتبط غالباً بالثروة، وحيث رجال السياسة ومستشاروهم ينتهكون حرمة الحقيقة والعدالة، إذ يُظهرون أخصامهم على عكس ما هم عليه، ويحوّلون المشاكل لى أمور تافهة لا أهميّة لها.

               13.                        في هذا المناخ الجديد، تمرّ الصحافة في طور من المتغيّرات العميقة. هذا التنظيم للتقنيات الجديدة وللعولمة «زاد من امكانيات وسائل الاتصال الاجتماعيّة، ولكن في الوقت عينه زاد من سرعة عطبها أمام الضغوط الإيديولوجيّة والتجاريّة»[[29]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn29" \o ")، وهذا يصح أيضاً في الصحافة. الانترنت وسيلة ناجعة جداً لنقل الاعلام بسرعة الى الأشخاص. إنمّا المنافسة الاقتصاديّة ووجود الصحافة 24 ساعة على 24 ساعة على الانترنت ساعدا على البحث عن الأمور المثيرة وعلى تغذيّة الإشاعات وعلى خلق مزيج من الدعايات ووسائل اللهو وعلى الانحطاط الظاهر للتحقيق والتعليق الجدّيين. فالصحافة الشريفة هي أصلاً لخير الأمم والجماعة الدوليّة العام. والمشاكل الظاهرة اليوم في الصحافة على الانترنت تتطلّب إصلاحاً سريعاً من قبل الصحافييّن أنفسهم.

هذه الوفرة من المعلومات على الانترنت، التي غالبيّتها لا تُراقَب لمعرفة ما إذا كانت صحيحة ومناسبة، هي مشكلة لكثير من الناس. هناك همّ آخر وهو أن نرى مستعملي الانترنت يمكنهم أن يستعملوا قدرة التقنية التي تضع، وفق الطلب، معلومات ترفع حواجز الكترونيّة في وجه آراء غير عاديّة. هذا غير سليم في عالم متعدّد الوجوه حيث الناس في حاجة الى أن يتقدّوا في التفاهم المتبادل. فاذا كان على مستعملي الانترنت ان يختاروا ما يحلو لهم وان ينظّموا ذواتهم، فلا يجب أن يصل هذا الى الامتناع عن مخالفة الآخرين. إن تأثير وسائل الاتصال هذا في سبيل التطور والصحة النفسيتين يجب أن يُدرس بما في ذلك امكانيّة جعل الانغماس الطويل المدى في المدى السيبرنتي في عالم الممكن قد يضرّ في بعض الأشخاص. وبالرغم من وجود حسنات حقيقيّة لامكانيّة ما تعطيه التقنيّة للأشخاص لكي «يجمعوا كميّة من المعلومات والخدمات لصالحهم فقط، فهذا يطرح سؤالاً لا مفرّ منه: هل سيصبح الاهتمام بالمستقبل مجموعة اهتمامات لصالح شخص واحد؟ [...] فما يكون مصير التعاضد؟ - وما مصير الحب؟ - في عالم كهذا؟»[[30]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn30" \o ")

               14.                        بالإضافة إلى هذه الأسئلة حول حريّة التعبير، هناك نزاهة المعلومات وصحتها والمشاركة في الأفكار والمعلومات التي تكوّن مجموعة اخرى من الاهتمامات الصادرة عن الذهنيّة التحرريّة. ان الفلسفة التحرريّة الراديكاليّة هي في الوقت عينه مغلوطة ومضرّة وبخاصّة بالنسبة الى حريّة التعبير المشروعة في خدمة الحقيقة. والغلط عائد الى تضخيم الحريّة «بحيث يجعل منها مطلقاً نعتبره نبعاً للقيم [...] وهكذا فمتطلّبات الحقيقة الضروريّة تختفي أمام معيار الصدق والحقيقة وعدم التناقض الذاتي»[[31]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn31" \o "). وهذا التفكير لا يترك مجالاً للجماعة الحقيقيّة ولا للخير العام ولا للتعاضد.

**4**

**توصيات وخاتمة**

               15.                        كما أشرنا سابقاً، فضيلة التعاضد هي المعيار لخدمة الانترنت في سبيل الخير العام. فالخير العام هو الجوّ للقضيّة لأخلاقيّة: «هل تستَعمل وسائل الاعلام لعمل الخير أم لعمل الشرّ»[[32]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn32" \o ") .

تقع المسؤوليّة على أشخاص وجماعات عديدة كالمؤسّسات المتعددة الجنسيّات التي تكلّمنا عليها سابقاً... جميع العاملين على الانترنت مجبرون باستعماله بطريقة صحيحة الإطلاع ومترابطة للوصول الى أهداف مقبولة أخلاقيّاً. فعلى الوالدين ان يرشدوا اولادهم ويراقبوهم عند استعمال الانترنت[[33]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn33" \o "). والمدارسَ وسائر المؤسّسات والبرامج التربويّة للصغار والكبار عليها أن تعطي تربية كافيّة لاستعمال وسائل الاتصال بدقّة والتي تقوم فقط بنقل معلومات تقنيّة - «المعرفة بالوسائل الالكترونيّة» وكل ما يدور في فلكها – بل الوصول الى امكانيّة تقويم محتواها بطريقة اكيدة ودقيقة. والذين تساهم قراراتهم وأعمالهم في وضع هيكليّة الانترنت ومحتواه، عليهم بخاصة واجب تحقيق التعاضد في خدمة الخير العام.

               16.                        يجب تجنّب المراقبة المسبقة من قبل الحكومة. «المراقبة [...] لا تُستعمل إلاّ في الحالات القصوى»[[34]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn34" \o "). لكن الانترنت وسائر وسائل الاتصال ليست معفيّة من القوانين المعقولة الموضوعة ضدّ الخطابات الداعيّة الى البغض والطعن بالناس والصور الخلاعيّة وغيرها من الانتهاكات. فالسلوك الإجرامي في مجالات أخرى يبقى سلوكاً إجراميّاً في الفضاء السيبرنتي، وعلى الحكومات أن تشدّد على هذه القوانين وإنّ هذا التشدّد لمن حقّها. وقوانين جديدة قد تصبح ضروريّة لمنع عمليّات التخريب المرتبطة بنوع خاص بالانترنت، كنشر الفيروس على الجهاز الحاسب وسرقة معلومات شخصيّة على اسطوانة صلبة وسوى ذلك من الأضرار المشابهة.

التشريع(Réglementation)  للانترنت مستَحبّ ومبدئيّاً التشريع الذاتي للصناعة هو المفضَّل. «حلّ المشاكل النابعة من هذه العمليّة التجاريّة وهذه الخصخصة الفوضويّة (non réglementées) لا نجدها في رقابة الدولة على وسائل الاتصال بل في تشريع أوسع يناسب معايير الخدمة العامّة كما في مسؤوليّة عامّة أكبر»[[35]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn35" \o "). إن مجموعة القوانين الأخلاقيّة المختصّة بالصناعة تستطيع أن تلعب دوراً مفيداً بشرط أن تكون النوايا جدّية وإعداد وتنفيذ هذه القوانين يُلزمان ممثلّي الشأن العام وتتضمّن عقوبات مناسبة لدى أي انتهاك بما في ذلك الرقابة العامة[[36]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn36" \o "). وقد تتطلّب الظروف بعض المرّات تدخّل الدولة: كخلق مجالس لوسائل الإتصّال تمثّل كل فئات الرأي في الجماعة[[37]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn37" \o ").

               17.                        ميزة الانترنت الأمميّة وتجاوزه الحدود ودوره في العولمة يتطلّب المساهمة العالميّة لوضع قوانين وآليات عمل غايتها تشجيع الخير العام الدولي وصيانته[[38]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn38" \o "). بما يخصّ تقنيّة وسائل الإتصّال وسواها الكثير، «هناك ضرورة ملحّة للإنصاف على الصعيد الدولي»[[39]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn39" \o "). عمل محدّد في القطاع الخاص والعام هو ضروري للحدّ من الفروق العدديّة واستبعادها.

هنالك مشاكل عديدة ومعقّدة مرتبطة بالإنترنت تتطلّب اتفاقاً دوليّاً: على سبيل المثال، كيف نضمن ونصون الأفراد والجماعات الذين يحترمون القانون من دون أن نمنع الموظّفين المسؤولين عن حماية القانون والأمن من أن يمارسوا مراقبة المجرمين والإرهابييّن؛ كيف نحترم حقوق المؤلّف وحقوق الملكيّة الفكريّة من دون أن نضع حدّاً لوصول الأشخاص إلى المواد التي تخص «الملكيّة العامّة»؛ وكيف نحددّ مفهوم «الملكيّة العامّة» بالذات؟ كيف نضع ونصون فهارس المعلومات الواسعة على الإنترنت بلغات متعدّدة! كيف نحافظ على حقوق المرأة بما يخص الوصول إلى الإنترنت وسواه من تقنيّة وسائل الاتصّال الحديثة؟ وهناك بنوع خاص مشكلة كيفيّة ردم «الحفرة العدديّة» بين الأغنياء بالمعلومات والفقراء بالمعلومات؛ إنها مشكلة تتطلّب انتباهاً جدّياً وملحّاً بما يخص جغرافية التقنيّة والتربويّة والثقافيّة.

يوجد اليوم «شعور متزايد بالتعاضد الدولي» يقدّم للأمم المتّحدة بنوع خاص مناسبة فريدة لكي تساهم بعولمة التعاضد أن تتحوّل الى «مكان لقاء بين الأمم والمجتمع المدني والى نقطة لقاء بين سائر المصالح والاحتياجات [...] فالمساحة بين الوكالات الدوليّة والمنظّمات اللاحكوميّة تساعد على أن تصبح مصالح الدول – مهما كانت مشروعة – وسائر الجماعات أموراً لا تُذكر ولا يدافع عنها على حساب مصالح وحقوق شعوب أخرى وبخاصة الشعوب الأقلّ ثراءً»[[40]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn40" \o "). من هنا فاننا نتمنىّ أن يحمل اجتماع القمّة العالمي لمجتمع الاتصال المنوي عقده سنة 2003 مساهمة إيجابيّة لنقاش هذه المسائل.

               18.                        كما ذكرنا سالفاً، هناك وثيقة ملحقة بهذه تحت عنوان **الكنيسة والانترنت**،نريد هنا أن نلفت النظر الى أن الكنيسة الكاثوليكيّة، بالاضافة الى جماعات دينيّة أخرى، عليها أن تكون حاضرة بطريقة منظورة وفاعلة على الانترنت وان تشارك بالحوار العام حول تطوّره. «لا تدّعي الكنيسة فرض قراراتها وخياراتها لكنها تريد أن تأتي بمساعدة حقيقيّة إذ تشير إلى المعايير الأخلاقيّة التي يجب تطبيقها في هذا المجال. وهذه المعايير موجودة في القيم الإنسانيّة والمسيحيّة في آن»[[41]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn41" \o ").

بوسع الإنترنت أن يقدّم مساعدة جدّ ثمينة للحياة البشريّة. بوسعه أن يشجّع الازدهار والسلام والتطوّر الفكري والجمالي والتفاهم المتبادل بين الشعوب والأمم على الصعيد العالمي.

كما ان باستطاعته مساعدة الرجال والنساء في البحث المستَمرّ عن الذات في كل حقبة، بما فيها يومنا هذا. يطرح الناس السؤال الأساسي ذاته: «من أنا؟ من أين أنا والى أين» لماذا الشر؟ وما بعد هذه الحياة؟»[[42]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn42" \o "). لا تستطيع الكنيسة أن تفرض أجوبتها. انما تستطيع، بل يجب عليها، أن تقدّم للعالم الجواب الذي تلقّته. واليوم، كما في الأمس، تقدّم الجواب الوحيد الوافي للأسئلة الأكثر عمقاً في الحياة: - يسوع المسيح «الذي يُظهر له سمو دعوته»[[43]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn43" \o ").

ان العالم المعاصر بالذات وعالم وسائل الاتصال بما فيه الانترنت، أدخلهما المسيح، بطريقة حقيقيّة وان غير كاملة، في ملكوت الله ووضعهما في خدمة كلمة لخلاص. ومع ذلك، فإن «انتظار الأرض الجديدة، بدلاً من أن يضعف فينا همّ استثمار هذه الأرض، يجب على العكس أن يوقظه: فيكبر جسد العائلة البشريّة الجديدة ويقدّم منذ الآن الخطوط العريضة للدهر الآتي»[[44]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftn44" \o ").

حاضرة الفاتيكان، 22 شباط 2002

في عيد كرسي مار بطرس الرسول.

**المطران جون ب. فولي**

الرئيس

**بيرفرانكو باستوري**

                  أمين السرّ

[[1]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref1" \o ") المجلس الحبري لوسائل الإتصال الإجتماعيّة، تعليم راعوي، **عهد جديد** بخصوص وسائل الإعلام الإجتماعية، الذكرى العشرين للرسالة الراعوية**«إتحاد وتقدّم»**، عدد 4.

[[2]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref2" \o ") المجلس الحبري لوسائل الإتصال الإجتماعيّة**، الكنيسة والانترنت.**

[[3]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref3" \o ") المجلس الحبري لوسائل الإتصال الإجتماعية:**وسائل الإعلام والإتصال الإجتماعية – أخلاقيات وآداب**، عدد 5.

[[4]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref4" \o ")**المرجع ذاته**، عدد 21.

[[5]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref5" \o ") المجمع الفاتيكاني الثاني،**فرح ورجاء**، عدد 26؛ راجع **التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**، عدد 1906.

[[6]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref6" \o ") يوحنا بولس الثاني،**الاهتمام بالشأن الاجتماعي،** عدد 38.

[[7]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref7" \o ") يوحنا بولس الثاني، **خطاب موجه الى الأكاديميا الرسولية للعلوم الاجتماعيّة،** عدد 2، 27 نيسان 2001.

[[8]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref8" \o ") يوحنا بولس الثاني، ارشاد رسولي **الكنيسة في امريكا،**عدد 20.

[[9]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref9" \o ")يوحنا بولس الثاني،**خطاب موجه الى الجسم الدبلوماسي المعتمد لدى الكرسي الرسولي**، عدد 3؛ 10 كانون الثاني 2000.

[[10]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref10" \o ")يوحنا بولس الثاني،**خطاب موجه الى الأكادميّة الحبريّة للعلوم الاجتماعية،** عدد 2.

[[11]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref11" \o ")**المرجع ذاته،** عدد 3.

 [12]المجمع الحبري لوسائل الاتصال الاجتماعيّة، رسالة راعوية حول وسائل الاتصال الاجتماعيّة **اتحاد وتقدّم،** عدد 19.

[[13]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref13" \o ")**خطاب موجه الى الجسم الدبلوماسي**، عدد 4.

[[14]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref14" \o ") يوحنا بولس الثاني،رسالة رسولية **نحو ألفيّة جديدة**، عدد 43.

[15]**وسائل اعلام والاتصال الاجتماعية، اخلاقيات وآداب**، عدد 2.

 [16]المجلس الحبري لوسائل الاتصال الاجتماعيّة،**الإباحيّة والعنف في وسائل الاعلام: جواب راعوي**، عدد 20.

[17]**الكنيسة في اميركا**، عدد 56.

[[18]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref18" \o ")**رسالة في اليوم العالمي للسلام سنة 2001**، عدد 11.

[[19]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref19" \o ")**المرجع ذاته،** عدد 16.

[[20]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref20" \o ") يوحنا بولس الثاني،**رسالة في مناسبة اليوم الثالث والثلاثين لوسائل الاتصال الاجتماعيّة،** عدد 4، 24 كانون الثاني 1999.

 [21]يوحنا بولس الثاني،**رسالة في مناسبة اليوم الحادي والثلاثين لوسائل الاتصال الاجتماعيّة،** 1977.

 [22]يوحنا بولس الثاني،**خطاب موجّه الى الأكاديميا الحبرية للعلوم الاجتماعيّة،** عدد 5.

[23]**المرجع ذاته**، عدد 11.

[24]**نحو ألفيّة جديدة**، عدد 47.

[[25]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref25" \o ")**رسالة في مناسبة اليوم العالمي للسلام 2001،** عدد 10.

[[26]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref26" \o ") يوحنا بولس الثاني، **السنة المئة،**عدد 47.

[[27]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref27" \o ") المجمع الفاتيكاني الثاني،**فرح ورجاء،** عدد 59.

[[28]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref28" \o ")**اتحاد وتقدّم**، العددان 25-26.

[[29]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref29" \o ") يوحنا بولس الثاني، **خطاب موجّه في مناسبة يوبيل الى الصحافيين**، عدد 2، 4 حزيران 2000.

[[30]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref30" \o ")**وسائل الاعلام والاتصال الاجتماعية – اخلاقيات وآداب،** عدد 29.

[[31]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref31" \o ") يوحنا بولس الثاني،**تألق الحقيقة.** عدد 32.

[32]**وسائل الاعلام والاتصال الاجتماعية – اخلاقيات وآداب،** عدد 1.

[[33]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref33" \o ") يوحنا بولس الثاني، ارشاد رسولي **وظائف العائلة المسيحية**،عدد 76.

[34]**اتحاد وتقدّم**، عدد 86.

[[35]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref35" \o ")**عهد جديد**، عدد 5.

[[36]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref36" \o ")**اتحاد وتقدّم**، عدد 79.

[[37]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref37" \o ")**المرجع ذاته**، عدد 88.

[[38]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref38" \o ") راجع**خطاب موجّه الى الأكاديميا الحبرية للعلوم الاجتماعية**، عدد 2.

[[39]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref39" \o ")**وسائل الاعلام والاتصال الاجتماعية – اخلاقيات وآداب،** عدد 22.

 [40]يوحنا بولس الثاني،**خطاب موجّه الى الأمين العام للأمم المتحدة والى لجنة الادارة والتنسيق في الأمم المتحدة**، عدد 2 و3، 7 نيسان 2000.

[[41]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref41" \o ")**عهد جديد،** عدد 12.

[[42]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref42" \o ")يوحنا بولس الثاني، رسالة عامة **الايمان والعقل**، عدد 1.

[[43]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref43" \o ")**فرح ورجاء**، عدد 22.

[[44]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=93" \l "_ftnref44" \o ")**المرجع ذاته**، عدد 39.